



بينما ينشغل العالم كله بـ"مكافحة إرهاب" تنظيم الدولة، يتواجد عشرات الآلاف من المقاتلين الأجانب في صفوف المليشيات الشيعية بسوريا، مدفوعين بـ"بروباغندا" طائفية ودعائية لحشدتهم.

ويرى مراقبون وخبراء أن هذه المشاركة تأتي لتحقيق أهداف جيوسياسية لإيران وحلفائها في المنطقة، وأبرزهم نظام بشار الأسد وحزب الله اللبناني، وسط اتهامات متكررة بانتهاكات حقوقية وارتكاب مجازر طائفية.

وتسلط "عربي21" الضوء على المليشيات الشيعية في سوريا، في ظل صمت عالمي أشباه بالتجاهل، لتدفق الآلاف من الأجانب إلى سوريا للقتال في صفوفهم، مقابل تركيز كبير على الأجانب المقاتلين في تنظيم الدولة، الذين يثيرون "قلق العالم، ويدفعونه للتدخل العسكري المباشر بذرية مكافحة الإرهاب".

وتحاول "عربي21"، بالرجوع لدراسات عربية وأجنبية لمختصين وخبراء، تحديد أعداد المقاتلين في صفوف المليشيات الشيعية وأبرز فصائلهم وارتباطاتها، وآليات الحشد والدعابة التي تجذب المقاتلين الشيعة من كل أنحاء العالم، وأبرز الانتهاكات التي قاموا بها في سوريا، بحسب ما يلي:

أعداد المقاتلين وجنسياتهم:

ومع غياب توفر إحصاء دقيق لعدد المقاتلين الشيعة، إلا أن التقديرات يأن عدد المقاتلين المليشيات العراقية بـ 15-20 ألف

مقاتل، وعدد مقاتلي حزب الله اللبناني بـ7-10 آلاف مقاتل، و5-7 آلاف مقاتل من الأفغان والإيرانيين، بحسب دراسة أعدها الباحث أحمد أبازيد، مع "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، منتصف 2014.

وأضاف أبازيد، أنه بينما كان المقاتلون العراقيون واللبنانيون هم النسبة الغالبة ضمن الجنسيات التي تقاتل إلى جانب النظام على أساس طائفي، ضمن مليشيات منظمة، إلا أنه تم توثيق وجود ومقتل مقاتلين من جنسيات مختلفة: أفغانية وباكستانية ويمنية وحتى جنسيات أفريقية.

وبإضافة لهذه التنظيمات، يشكل الأفغان الهزارة والباكستانيون الشيعة النسبة الغالبة من المقاتلين الشيعة من غير العرب والإيرانيين، حيث تكون فرص تجنيدهم من قبل إيران أسهل وأقل تكلفة من سواهم، ويتم تجنيدهم من بين اللاجئين الأفغان في إيران، تحت مظلة فصائل عراقية أو مختلطة مثل "أبو الفضل العباس" و"سرايا طليعة الخراساني" خاصة، أو ضمن تشكيلات أفغانية وباكستانية خالصة لكن بقيادة إيرانية مثل "لواء فاطميون"، أو باكستانية مثل "لواء زينبيون".

وتتابع أبازيد في دراسته "المليشيات الشيعية في سوريا" بقوله: "كما عثر الأهالي ومقاتلون من الجيش الحر على قتلى ينتمون لجنسيات شرق آسيوية أخرى في ريف حلب وريف دمشق، إضافة لليميين الحوثيين، وبعض الأفارقة الأفراد الذين أعلنت صفحات الفصائل الشيعية مقتلهم، وتقاتل هذه المجموعات تحت مظلة المجموعات العراقية غالباً، ولم تشكل قوات خاصة بها".

أين يتواجدون؟

بشكل عام، يمتد عمل المليشيات الشيعية في عدد كبير من المناطق السورية، أبرزها العاصمة دمشق، حيث تتولى مليشيا "حزب الله" السيطرة والانتشار في مناطق دمشق القديمة بالقرب من المسجد الأموي، لكونه يحوي مقام رأس الإمام "الحسين"، ويجاوره مقام السيدة "رقية"، لتكون المنطقة الممتدة من قلعة دمشق حتى باب شرقي تحت سيطرة الحزب والمليشيات الشيعية بشكل مباشر.

ويشهد ريف العاصمة أيضاً تواجداً كبيراً للمليشيات الشيعية، وكان أول تواجد لها في منطقة "السيدة زينب"، حيث ظهرت بحسب شهادات الأهالي كتائب "أبو الفضل العباس" العراقية مع بداية عام 2012. ويمتد عمل هذه الميليشيا إلى الجنوب الشرقي من منطقة "السيدة زينب"، حيث يقع مطار دمشق الدولي، الذي يعد المعبر الرئيسي للمقاتلين الشيعة إلى سوريا.

وتتولى المليشيات إضافة لقوات النظام حماية المطار والطريق المؤدي إليه والمعرف باسم "طريق المطار"، الذي يحده من الجانبيين بلدات البويبة والذياطية والنشابية ودير سلمان، التي سيطرت عليها المليشيات الشيعية وهجرت أهلها، في أواخر 2012 وبداية 2013. بينما حولت مناطق السبينة وحجيرة والذياطية، إلى مستوطنة للمليشيات الشيعية وأسرهم، بحسب ما ذكرت مجلة الدراسات الفلسطينية.

وفي المنطقة الشمالية من البلاد، تشكل كل من بلدي "نبل" و"الزهراء" في ريف حلب مناطق رئيسية للمليشيات الشيعية التي تشتهر بسكان هذه المناطق، حيث ينتمي سكانها إلى مليشيا "حزب الله" وكتيبة "قمر بنى هاشم".

وفي بلدي "كفريا والفوعة" شمال إدلب، تتوارد مليشيات شيعية تحظى باهتمام إيراني مركز، ومن دلائل هذا الاهتمام اشتراك إيران أثناء تفاوضها من الجبهة الإسلامية عند إخلاء قوات المعارضة في حمص 2014، إدخال الغذاء إلى بلدي "نبل" و"الزهراء" المحاصرتين من قبل قوات المعارضة، بالإضافة إلى كونها محل اهتمام عالمي بعد هدنة الزبداني - الفوعة وكفريا.

وسط سوريا، تتمركز المليشيات الشيعية في قرى ريف حمص التي يصل عددها إلى 50 أهمها "أم العمد، وأم جبات، وأم جنينات"، وتشكل هذه القرى مورداً بشرياً هاماً في دعم المليشيات بالقتال، وبرز دورها بشدة خلال معركة القصیر عام 2013، وفق "مركز الجمهورية للدراسات".

أما جنوباً، يتواجد عدد لا يأس به من المليشيات الشيعية، كانت تتمركز في بصرى الشام، وتتخذ من مناطق في درعا قواعد لها، قبل أن تسيطر قوات المعارضة قبل أشهر على مساحات واسعة من ريف المحافظة، وتطرد منها المليشيات وتقتل العشرات من عناصرها.

وكان لـ"حزب الله" دور واضح في معارك درعا، إضافة إلى كتائب شيعية أخرى أبرزها "لواء الفاطميون" ويضم في صفوفه مقاتلين أفغان، وكانت المعارضة أسرت عنصراً من عناصره وبثت تسجيل مصوراً لاعترافاته، بينما قتل زعيمه الأفغاني "علي رضا توسلی" في معارك درعا.

أما المنطقة الأشد تواجداً للمليشيات الشيعية، فهي المثلث الرابط بين ريف دمشق وريف درعا وريف القنيطرة بمساحة 7 كيلو متر مربع، حيث تواجد مليشيا "حزب الله" وقوات من "الحرس الثوري" الإيراني، وهي المنطقة التي قتل فيها العقيد الإيراني عباس عبد الإله في شباط/ فبراير 2015، بحسب موقع "السورية.نت".

بروباجندا الحشد الطائفي:

أما عن كيفية حشد هؤلاء المقاتلين، فرأى الباحث أبازيد أن "حشد المقاتلين الشيعة إلى سوريا على وسيطتين: الإغراء المادي، والحسد الطائفي"، مشيراً إلى أن النسبة الأكبر تأتي لسوريا نتيجة ما أسماه "بروباجندا الحشد الطائفي" المكثفة التي تمارسها منابر الرأي الداعمة للقتال في سوريا، من المساجد والحسينيات إلى الفضائيات إلى المجالات والصحف، وصولاً إلى وسائل الإعلام الاجتماعي المتمثلة بـالفيسبروك واليوتيوب والمنتديات.

وأضاف أبازيد أن وسائل الحشد تعتمد على الدعوات المباشرة للقتال، أو على التصاميم الفنية، والأغاني المصورة مع خلفيات من المعارك، وتركز تصاميم على معلم ضريح السيدة زينب مرفوعاً عليه الراية الحمراء، التي تشير إلى "عدم الأخذ بالتأثر" بعد، الذي تتكرر مع صورته عبارة "لن تُسيّر زينب مرّتين".

ويذكر في الأغاني المصورة عبارات السحق والإبادة للجيش الحر أحياناً، وفي أحياناً أكثر تستخدم كلمات طائفية قادحة للدلالة على السكان السنة (مثل: النواصب، التكفيريين، الوهابية) داعية إلى سحقهم وحماية مرقد السيدة زينب منهم، ولعل أبرزهم المغني اللبناني علي برकات، وأبرز أغانيه: "احسن نصرك في بيروود"، و"المد العلوي تفجر".

بينما ساهمت خطابات القادة السياسيين والدينيين الشيعة حول سوريا، في شرعننة القتال هناك وزيادة حجم التدفق والكراهية الطائفية، خطابات الزعيم الشيعي اللبناني حسن نصر الله خاصة، إضافة لرجال الدين الشيعة الذين يقومون بزيارات ميدانية إلى الفصائل الشيعية المقاتلة؛ لتشجيعهم على القتال، ويشاركونهم فيه في أحياناً أخرى.

وتساهم صور القتلى التي تزداد باستمرار والجنازات الضخمة التي تشيعهم في توسيع دائرة المعنيين بالقتال في سوريا والمتعطشين لرّدّ التأثير المضاعف، الشخصي العائلي بعد التاريخي الطائفي.

تكثيف التجنيد:

بدوره، أشار فيليب سميث، الخبير والباحث في المليشيات الشيعية في "معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى"، إلى أن

المليشيات الشيعية، ومنذ تموز/ يوليو 2015، كثفت حملاتها التي تركز بشكل كبير عبر شبكة الإنترنت، وتحولت من حملات نادراً ما تذكر في أواخر 2014 وأوائل 2015 إلى برنامج تجنيد متكامل يشمل عدداً من الجماعات الأحدث التي تدعمها إيران.



وأكَّد سميث، في ورقة تحليل سياسات نشرها مطلع تشرين الأول/ أكتوبر المنصرم، أن هذه الدعاية تكون عبر شبكة الإنترنت (خصوصاً من خلال وسائل التواصل الاجتماعي)، عبر نشر مجموعة من الصور التي تم إنتاجها بمهنية عالية وبطريقة منظمة للغاية، وتهدُّف جميعها إلى رفع مستوى الوعي حول القتال في سوريا والدعوة إلى اجتذاب مجندين جدد.

وفقاً للمقاتلين الذين يروجون لحملات التجنيد أو الذين أرسلوا إلى سوريا في أواخر تموز/ يوليو، غالباً ما استمر التدريب على عمليات الانتشار حوالي ثلاثة أيام، وتم في لبنان أو إيران، بحسب سميث.

ونظراً إلى أن معظم أنظمة تدريب المقاتلين الشيعة المتوجهين إلى سوريا، التي استمرت بين أسبوعين وستة أسابيع (حسب التخصص)، من المحتمل أن تكون إيران قد اختارت توقيت زيادة عمليات الانتشار لإظهار الوحدة في الأسلحة مع روسيا والأسد بأفضل طريقة، إذ ترافقت مع زيارة قائد فيلق القدس قاسم سليماني إلى موسكو في 24 تموز/ يوليو، بحسب سميث.

لماذا؟

وفي ورقة منفصلة، أشار الباحث سميث إلى أن "ما بدا أنه كان تدفناً عضوياً أو مفككاً للمقاتلين الشيعة لسوريا، لما قيل إنه حماية المراقد المقدسة، كان جهداً أيديولوجياً وجيسياسياً من إيران لحماية حليفها في دمشق ومشروع سلطتها داخل سوريا والعراق وعبر الشرق الأوسط"، وامتداداً لدعم الحرس الثوري الإيراني للنظام السوري، مادياً ولو جسرياً وعسكرياً، من فترة ما قبل الثورة.

وقال سميث، في ورقته البحثية "الجهاد الشيعي في سوريا وأثاره الإقليمية"، إن الدعم الذي قدمه هؤلاء "الجهاديون الشيعة" لنظام الأسد كان أحد إنجازاتهم فقط، مقابل تأسيس وتنبيه الجبهات الجديدة الأكثر أهمية، ما يدل على الدعم الإيراني لتوسيع شبكاتها الإقليمية للمليشيات، كما حصل مع حزب الله اللبناني.

وأشار إلى أن هذا التدفق سمح لطهران بنشر أيديولوجيتها المتطرفة بشكل أكبر، بظهور مليشيات الشيعية من الجنسيات المختلفة للقتال في سوريا، مثبتين مشروع السلطة الإيرانية في العالم، بتقنيات تجنيد تتفاوت من الخيم المثبتة على طريق الحج الشيعي إلى الحملات الإلكترونية المتخصصة للدعاية.

وبعد الدعم الإيراني ووكائده، خصوصاً حزب الله وعدد من المليشيات العراقية، للنظام منذ بدء الثورة السورية في 2011، متجاوزاً الدعم السياسي والدبلوماسي بداية 2012 إلى الدعم بالقتال، قبل أن ينضم المزيد من المقاتلين عبر حملات تدريب إيرانية وتنظيمات وكلية، وزاد من حجم استعانته بهؤلاء الخبراء حجم الاشتباكات المتزايد عن الجيش السوري في صفة الضباط.

التحالف التقليدي بين النظام السوري والمليشيات الشيعية هو التفسير الأكبر لتدفع المقاتلين الشيعة في سوريا، لكن العوامل الأخرى تعتمد على سردِيات أخرى متقدمة بالخطاب الطائفي والأيديولوجيا المتطرفة، وحتى الأنماط الوطنية، بحسب سميث الذي أضاف أن هذه الدعايات اعتمدت بشكل كبير على شيطنة الطرف الآخر، المقاتلين السنة، متطرفين ومعتدلين، ضمن سعي إيران لتمزيق المعارضة، لتبثُّر جهود إيران وحلفائها، والحصول على الدعم من الفاعلين

والتنظيمات الإقليمية، بحسب تعبيره.

أبرز الميليشيات الشيعية:



أما أبرز الميليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا، بحسب عدة باحثين وخبراء، فهي ، إلى جانب الحرس الثوري الإيراني، المشرف على معظم هذه الميليشيات تدريباً وتمويلًا، كالتالي:

• حزب الله اللبناني:

القوة الشيعية الأهم في سوريا بعد الحرس الثوري الإيراني، ويتمتع بعلاقات متينة مع نظام الأسد، وبدأت مشاركته بالقتال مع الجيش السوري في مناطق القصير وريف دمشق والقلمون في شباط / فبراير 2014، وقد ما يقارب ألف قتيل، ويقدر عدد المشاركين في القتال ما بين 7-10 ألف مقاتل، كان آخرها حصاره لمنطقة مضايا وتجميع سكانها.

• لواء أبو الفضل العباس:

ظهر في آب / أغسطس 2012، بمنطقة السيدة زينب، يشرف عليه أحمد حسن قياره، الذي قتل في مواجهات جرت بريف دمشق، ويتولى قيادة حالياً اللواء السوري أبو عجيب، ويكون هذا اللواء من مقاتلي كتائب "حزب الله" العراقي وعصائب أهل الحق وجيش المهدي ومنظمة بدر ومقاتلين سوريين شيعة، ويعتقد أنه يتبع للتيار الصدري في العراق، وشارك بعدها معارك في مناطق طريق المطار والقلمون وجنوب دمشق، كما وصلت أعداد من مقاتليه قتلى إلى العراق.

ويمتد عمل هذه الميليشيا إلى الجنوب الشرقي من منطقة "السيدة زينب"، حيث يقع مطار دمشق الدولي، الذي يعد المعبر الرئيسي للمقاتلين الشيعة إلى سوريا.

شارك لواء أبو الفضل العباس، في معركة المليحة التي استمرت 135 يوماً، وأدت إلى تدمير 85 بالمئة من المدينة، فضلاً عن مشاركتها في معارك حي جوبر، وحصار الغوطة أثناء مجزرة الكيماوي التي ارتكبها النظام في آب / أغسطس 2013.

• لواء ذو الفقار:

ظهر مقاتلو هذا اللواء في حزيران / يونيو 2013، ويكون من مقاتلين في جيش المهدي وعصائب الحق، وهو تشكيل عسكري انشق عن لواء أبو الفضل العباس، ومسؤوله أبو شهد الجبوري شارك بمعارك رئيسة في مناطق عدرا، والنبك داخل الأراضي السورية.

• كتائب حزب الله العراقي:

وصلت إلى سوريا في آذار / مارس 2013، وأعلنت أنها ستتصدى لكل من يحاول إسقاط نظام بشار الأسد، وتطلق على قتالها مقاتلي العقيدة والكرامة والدفاع عن المقدسات، يقود هذه الكتائب حالياً هاشم الحمداني، وهو عراقي الجنسية.

• كتائب سيد الشهداء:

بدأت مشاركتها في القتال داخل سوريا في أيلول / سبتمبر 2013 بمناطق الغوطة الشرقية، وترتبط بعلاقات واسعة مع حزب الله اللبناني.

قوات الشهيد محمد باقر الصدر (منظمة بدر الجنادل العسكري)

شاركت بمعارك عديدة في حزيران/ يونيو عام 2003 بمناطق الغوطة الشرقية وطريق المطار، ويبلغ عدد مقاتليها في سوريا بحدود 1500 – 2000 مقاتل.

• **لواء كفيل زينب:**

هو عبارة عن جناح تابع لعصائب الحق، تم تأسيسه من قبل قيس الخزعل في حزيران/ يونيو 2013، معللا ذلك في الدفاع عن الأماكن المقدسة، ومشددا القتال دفاعاً عن نظام الأسد، ومقاتلو هذا اللواء يتلقون رواتب مالية مغربية، ما سمح لهم بتجنيد عدد كبير من المرتزقة، بحسب مركز "الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية".

تم الإعلان عن "لواء كفيل زينب" في تموز/ يوليو 2013، وامتد قتاله إلى طريق المطار الدولي والغوطة الشرقية، كما أنه يتواجد في مناطق حلب والقلمون، وهو يتسم بالتعديدية القومية فيه.

• **حركة حزب الله النجاء:**

تتكون هذه الحركة من ثلاثة ألوية، هي لواء عمار بن ياسر والحسن المجتبى، والحسن، وجميع مقاتلي هذا اللواء اشترکوا بالقتال مع قوات الأسد منذ عام 2013 وكانت لهم مساهمات فعالة في معارك جنوب حلب والقصير وريف حمص وريف إدلب.

• **فيلق الوع德 الصادق:**

ظهر لأول مرة في أيلول/ سبتمبر 2013، مسؤوله محمد حسن التميمي وهو قائد الفيلق، واشتراك بالقتال في مناطق حلب والقلمون وريف دمشق.

• **لواء أسد الله الغالب:**

أعلن عن مشاركة هذا اللواء بالقتال داخل سوريا في كانون الثاني/ يناير 2013 ببيان أصدره أبو فاطمة الموسوي، وشارك بالقتال في منطقة ريف دمشق.

وبالإضافة إلى وجوده بمنطقة السيدة زينب، فإن أغلب أعمالها كانت تتركز في السبيبة بقيادة (أبو فاطمة الموسوي) ويقدر عدد عناصرها بين 300 و500 عنصر، ولذلك، فإن تسليحها جيد، ولباسها مشابه لملابس قوات التدخل السريع العراقية.

• **لواء الإمام الحسين**

بدأ بالظهور في تموز/ يوليو 2013 بقيادة أمجد البهادلي، ويرتبط بعلاقات جيدة مع مقاتلي جيش المهدى، وقاتل في مناطق ريف دمشق وحلب.

يتواجد عناصر هذه المليشيا في مناطق مختلفة من ريف دمشق وفي حلب، ويزيد عدد عناصره عن ألف مقاتل من العراقيين، كما أن لها صلة بجيش المهدى العراقي الذي يقوده "مقتدى الصدر"، وقد نعت قائدتها العسكري، كاظم جواد، الملقب بالحال بعد أنتمكن عناصر الجيش الحر من قتلها بالاشتباكات التي جرت في منطقة زيد الدين بداية العام المنصرم، وهو عراقي الجنسية معروف بتطرفه الطائفي، ومسؤول عن عدة جرائم في مخيم الحسينية والذيايبة.

• **فوج التدخل السريع:**

مسؤوله أحمد الحجي الساعدي، مقرب من مقتدى الصدر، شارك في معارك طريق المطار والستة زينب وريف دمشق، ويحظى بالدعم من قبل جيش المهدي.

• فرقة "فاطميون" وفرقة "زينبيون"

وتتشكل الفرقة الأولى من السجناء والشيعة الهزارة الأفغان، الذين يلجأ عدد كبير منهم إلى إيران، وقتل زعيمه الأفغاني علي رضا توسلی في معارك درعا، بينما شكلت الثانية من باكستانيين شيعة قاطنين بإيران.

وفيما يلي، استعراض سريع لأبرز الميليشيات الشيعية، وتاريخ تأسيسها، وارتباطها، وقادتها، ومقاطع أو صور تظهر وجودها في سوريا، بحسب ما جمعته "عربي21" من عدد من الدراسات والمصادر:

• المجازر والانتهاكات:

ومثل الميليشيات الشيعية المنخرطة ضمن "الحشد الشعبي" في العراق، تتهم الميليشيات الشيعية بارتكابها مجازر طائفية ومشاركة في القتل؛ إذ قالت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" إن هذه الميليشيات قتلت ما لا يقل عن 1147 سورياً، منذ انخراطها في صف نظام الأسد، وحتى كانون الثاني/ يناير 2015.

وارتكبت هذه الميليشيات عدة مجازر، أبرزها في قرى حمص وحلب وريف دمشق، بحسب تقرير الشبكة بعنوان "لا يكاد يراها أحد"، كانت تقوم خلالها باقتحام القرى، والقتل بالسكاكين، والتشفيف، وتشويه الجثث، وكتابة العبارات الطائفية عليها، أبرزها في قرية المالكية بحلب في 27 شباط/ فبراير 2013، والذيايبة بريف دمشق في 8 تشرين الأول/ أكتوبر 2013.

وبإضافة للمجازر، تقوم الميليشيات الشيعية بعمليات القتل بالقصف العشوائي على القرى التي تحاصرها مع النظام السوري، والتي أدت لمقتل 442 شخصاً، حتى مطلع العام الماضي، بحسب تقرير الشبكة.

واعتبرت الشبكة أن حزب الله اللبناني، والحكومة العراقية، والحكومة الإيرانية، مسؤولة بحسب مبدأ "المسؤولية المباشرة" الدولي عن هذه الجرائم، التي ترقى لتكون جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، في وقت رفعت فيه العقوبات عن الجمهورية الإيرانية، وذراعها الحرس الثوري الإيراني، وتستعد لاستقبال عشرات مليارات الدولارات من الأموال المجمدة من المجتمع الدولي.

كما دعت الشبكة المجتمع الدولي، في تقريرها، "لمحاربة التطرف بكل أنواعه، وعدم اقتصاره على فئة دون الأخرى، وإصدار قرار خاص بشأن الميليشيات الشيعية شبيه بالقرار 2170 الخاص بالفصائل الإسلامية المتشددة".